مَطبُوعات مجمَع اللغة العَربيّة بدمشق

الثقافة الإسلامية في الهند

« معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف »

تأليف
عبد الحي الحسني

راجعه وقدم له
أبو الحسن علي الحسني الندوي

دمشق
١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م

ترجمة المؤلف

هو الشريف العلامة عبد الحيّ بن فخر الدين بن عبد العليّ ، ينتهى نسبه الى عبد الله الأشتر بن محمد ذي النفس الزكية بن عبد الله المحض بن الحسن المثنىّ بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب . انتقل جده قطب الدين محمد المدني من بغداد إلى الهند في فتنة المغول ، وجاهد في سبيل الله ، وتولى مشيخة الاسلام في دهلي ، وتوفي سنة ٦٧٧ هـ بمدينة كرا ، ونبغ من ذريته كثير من آئمة العلم والمعرفة ، وقادة الجهاد والإصلاح ، أشهرهم السيد العارف علم الله النقشبندي (المتوفى سنة ١٠٩٧ هـ) ، والسيد الامام المجاهد السيد أحمد الشهيد سنة ١٢٤٦ هـ .

ولد المؤلف لثماني عشرة ليلةً خلون من رمضان سنة ١٢٨٦ هـ (٢٢ من كانون الاول / ديسمبر ١٨٦٩ م) في زاوية السيد علم الله ، على ميلين من بلدة رائي بريلي ، من أعمال لكهنئو .

كان بيته بيت علم ودين وصلاح وإرشاد ، وكان أبوه السيد فخر الدين فاضلاً عارفاً ذا مسكنةٍ وتواضع وقناعة ، وكذلك كثير من أعمامه وأخواله ، لاسيما الشيخان الجليلان السيد ضياء النبي والسيد عبد السلام ، فكانا مرجع الخلائق ، في التربية وتزكية النفوس ، تُشدُّ إليهما الرحالِ ، ويغشاهما الرجال من أقصى البلاد ، فنشأ على الخير والصلاح وتربى في حجر الدين والعلم .

قرأ الكتب الدراسية من الصرف والنحو والفقه والأصول والتفسير والمعقولات، على أشهر علماء لكهنئو ، مثل الشيخ محمد نعيم الفرنكَي المحلي ، ومولانا السيد أمير علي المليح آبادي ، وأخوند أحمد شاه الأفغاني ، والشيخ فضل الله وغيرهم ، ثم سافر إلى بهو بال ، وهي إذ ذاك محطّ رحال العلماء والطلبة ، فقرأ الكتبَ الدراسية على الشيخ القاضي عبد الحق الكابلى ، والعلوم الرياضية على العلامة السيد أحمد

الدهلوى رئيس الأساتذة في معهد ديوبند سابقاً ، والحديث على العلامة المحدث الشيخ حسين بن محسن الأنصارى اليماني ، والأدب على ابنه الشيخ محمد ، والطب على الطبيب الشهير عبد العلي ، ثم رحل وسافر ، فزار دهلي ، وباني بت ، وسهارنبور ، وسرهند ، وديوبند ، وكنكوه ، المراكز العلمية الدينية الكبرى في الهند يومئذ ، واجتمع بالعلماء والمشايخ ، منهم الشيخ العلامة رشيد أحمد الكنكوهى ، والعلامة المحدث الشيخ نذير حسين الدهلوي ، والشيخ عبد الرحمن الباني بيتي وأجازوه ، وبايع الشيخ الكبير مولانا فضل الرحمن الكنج مراد آبادي ، وأخذ عن صهره الشيخ ضياء النبي ، وأبيه السيد فخر الدين ، وأجازاه ، وكتب إليه الشيخ الامام امداد الله المهاجر المكي وأجازه .

كان رحمه الله حريصاً على إصلاح المسلمين وإنهاضهم ، وإصلاح مناهج التعليم وتطويرها ، وقد نهضت يومئذ جماعةٌ فوفقت لتأسيس جمعية لتحقيق هذه الأغراض اشتُهرتْ في العالم الاسلامي بـ « ندوة العلماء » وذلك سنة ١٣١١ هـ ، فأقام بلكهنئو وتفرغ لخدمتها وخدمة الاسلام والمسلمين بواسطتها وذلك سنة ١٣١٣ هـ ، واشتغل بالطب لكسب المعاش ، ولم يزل يخدم الندوة ودار العلوم التابعة لها تطوعاً واحتساباً ، مدة حياته ، واستمر على ذلك وحاز ثقة أصحابه فجعلوه ناظماً لندوة العلماء أي مديراً لشؤونها في سنة ١٣٣٣ هـ ، واستمر على ذلك إلى أن توفي .

كان رحمه الله محمود السيرة ، ميمون النقيبة ، مرضياً محبباً ، حصل له القبول عند الناس . صاحب عقل وسكينة وتواضع ، مع عزة نفس ووقار وقلة كلام ، وحياء وصبر وحلم وتوكل ، واستقامة وتورع وإقبال على الطاعة والإفادة ، معروفاً بصلة الرحم والإحسان إلى الأقارب والأصدقاء ، والتحري في أكل الحلال ، والاعانة على نوائب الحق ، حريصاً على اتباع السنّة ، شديد التعظيم للحديث النبوي ، كثير الحبّ والايثار له ، يحب التوسط والاقتصاد في كل شيء . نفوراً عن التفاخر والرياء ، والجدل والمراء ، عفيف اللسان واليد والبطن ، قد سلم المسلمون من لسانه ويده ، وأمن الناس بوائقه .

وكان متضلعاً من العلوم ، راسخ القدم في آداب اللغات العربية والفارسية والأردوية ، بارعاً في الفقه والتفسير والحديث ، والسير والتاريخ ، لم يكن له نظير في العلم بأحوال الهند ورجالها وحضارتها وحركة العلم والتأليف في عهد الدولة الاسلامية ، وكان متوفراً على مطالعة الكتب والتصنيف ، ولم يزل مشتغلاً به الى آخر يوم من أيام حياته .

وكان قد نشأ على الاطلاع والجمع ، وعلى معرفة طبقات الرجال وخصائصهم ودقائق أخبارهم ، وعلى مذاهب السادة الصوفية ومشاربهم وأذواقهم وانشعاب طرقهم ومصطلحاتهم وتعبيراتهم مُدارسةً ومُمارسةً ، رزقه الله صفاء الحس وثقوب النظر وحسن الملاحظة ودقتها ، وسعة القلب وسلامة الصدر ، فأفرغ هذه المواهب كلها في المكتبة التاريخية العظيمة التي أنتجها وخلفها للأجيال القادمة .

ومن مؤلفاته العظيمة « نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر » ذكرَ فيها تراجم أعيان الهند ومآثرهم ، وكل ما اتصل به من أخبارهم وانتهى اليه علمه ، من تعلمهم وأعمالهم وكناهم وألقابهم وأنسابهم وسني وفياتهم ، في ثمانية أجزاء ، لخّص فيها واقتبس من ثلاثمائة كتاب في العربية والفارسية والاردوية ، مابين خطي ومطبوع ، حتى أصبح الكتاب يحتوي على ترجمة أكثر من أربعة آلاف وخمسمائة ونيف ، وقد طبع هذا الكتاب بكامله في ثمانية أجزاء في دائرة المعارف بحيدر آباد ، وصدرت له طبعتان .

وكتاب « جنّة المَشْرق ومطلع النور المُشْرق[1] » في التاريخ الهندي الاسلامي وجغرافية الهند ، وحاصلاتها وأشجارها ونوادر صناعاتها وحِرَفِ أهلها ، وحيواناتها ومعادنها وأجناسها وأديانها وصناعاتها ولغاتها ، وأقطاع الهند وأشهر مدنها وقراها في الدولة الاسلامية ، وأخبار ملوك الهند ، وتاريخ ظهور الاسلام ، والأسر التي

---

(١) وقد طبعت هذا الكتاب دائرة المعارف العثمانية بحيد رآباد الهند باسم : « الهند في العهد الاسلامي » لأنه أدلّ على موضوع الكتاب ومحتوياته .

حكمت الهند ، وأخبار السلطة الانكليزية ، وخطة ملوك المسلمين ، وعوائدهم في السلطنة ، وآثارهم ، ومؤسساتهم كالشوارع العامة والبرُدَ والحياض والأنهار والحدائق والبساتين والجوامع والمساجد والمدارس والمستشفيات والمقابر العظيمة ، ونوادر ما وضعوه في الهند .

ومن مؤلفاته العظيمة المفيدة هذا الكتاب الذي أسماه المؤلف « معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف » ، وقد نشره المجمع العلمي بدمشق ، سنة ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م باسم « الثقافة الاسلامية في الهند » ، لأنه أكثر دلالةً على موضوع الكتاب ومضمونه ، وهذه هي الطبعة الثانية مع ذيل الكتاب والتنويه بالمؤلفات التي ظهرت بعد وفاة المؤلف (سنة ١٣٤١ هـ / ١٩٢٣ م) في شبه القارة الهندية .

ومن مؤلفاته « تلخيص الأخبار » ، كتاب مختصر نفيس في الحديث ، جمع فيه الأخبار بحذف الأسانيد ، وقد نُشر الكتاب باسم « تهذيب الأخلاق » ، وصدرتْ له عدة طبعات ، و « منتهى الأفكار » في شرح « تلخيص الأخبار » ، ومؤلفات كثيرة في اللغة الأردية .

وتوفي رحمه الله لخمس عشرة ليلةً خَلَوْنَ من جمادى الآخرة سنة ١٣٤١ هـ / الموافق (٢ شباط / فبراير سنة ١٩٢٣ م) ، ودفن عند قبر السيد العارف علم الله في زاويته ، وعَقَّبَ ابنين : عبد العلي الحسني[1] ،وعلياً أبا الحسن وهو كاتب هذه السطور ، وابنتين .

٢٧ / ٦ / ١٤٠٢ هـ
٢٢ / ٤ / ١٩٨٢ م

أبو الحسن علي الحسني الندوي
دائرة علم الله ـ رائي بريلي

---

(١) هو الدكتور السيد عبد العلي الحسني مدير ندوة العلماء سابقا ، توفي رحمه الله في ٢١ من ذي القعدة ١٣٨٠ هـ (٧ أيار / مايو ١٩٦١ م) .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم ؛ الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا ومولانا محمد الهادي المهدي الأمين ، وعلى آله الطيبين وأصحابه الطاهرين ، صلاة وسلاماً دائمَين متلازمين إلى يوم الدين .

قال عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الحسيني البريلوي ثم اللكهنوي : أما بعد فإنا لما صنفنا كتابنا « نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر » في ثماني مجلدات ، وذكرنا فيه من كان في كل عصر من حَمَلة الأخبار ونَقَلة السير والآثار ، ومن فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار وغيرهم من ذوي الآراء والنِحل والمذاهب والجـــدل بين فِرَق أهل الإسلام ، من وُلد أو مات في أرض الهند [1] ، وأردفناه « بجنّة المشرق ومطلع النور المُشرق » ورتبناه على ثلاثة فنون ، الأول في الجغرافية ، والثاني في التاريخ ، والثالث في الخطط والآثار ، رأينا أن نُتبع ذلك بكتاب مختصر نترجمه « بمعارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف » نودعه لَمَعاً من تاريخ نظام الدرس جيلًا بعد جيل ، وتاريخ الفنون الأدبية من النحو والصرف والاشتقاق واللغة والبلاغة والعروض والقافية والإنشاء والشعر والتاريخ والجغرافية ، ثم تاريخ العلوم الشرعية الدينية من الفقه وأصول الفقه والحديث والتفسير والتصوف والكلام ، ثم تاريخ الفنون النظرية من

---

(١) المراد بالهند هنا شبه القارة الهندية ؛ لأن تأليف الكتاب تمّ قبل الاستقلال .

آداب البحث والمنطق وعلمَي الطبيعة والإلهيات والحكمة العملية والفنون الرياضية والصناعة الطبية ، ثم تاريخ الشعر والشعراء ، كل ذلك فيما يتعلق بالهند ، ونذكر فيه ما أدى إليه نظري من الكتب المصنفة في إقليم الهند .

على أنا نعتذر من سهو إن عرض في كتابنا مما لا يسلم منه من لحقته غفلة الإنسانية وسهوة البشرية ؛ ونحن آخذون فيما به وعدنا ، وله قصدنا ، وبالله نستعين وإياه نسأل التوفيق ، ونرجو أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

المقدمة

في تاريخ نظام الدرس جيلاً بعد جيل

التمهيد

اعلم أن تاريخ علماء الهند في غاية الخفاء ، لا تكاد تسمع ذكرهم وتنظر في الكتب أخبارهم ، ولذلك ترى أن « عين العلم » كتاب مشهور ومصنفه من أهل الهند ، ولكنك لا تعلم أنه من هو ولا أين كان ، وكذلك مصنفو الفتاوى التاتارخانية والفتاوى الحمادية والفتاوى الهندية ومطالب المؤمنين ودستور الحقائق وكتب أُخر ؛ وإلى الله المشتكى من صنيع أهل الهند ، فإنهم بذلوا جهدهم في إحياء مآثر الملوك والأمراء والمشايخ والشعراء ، ولم يتصدّوا بتقييد أخبار العلماء ، ولما بلغ الحال إلى ذلك الحد فكيف تطمع أن تطّلع على تاريخ نظام الدرس جيلًا بعد جيل ؟

ولكني تصفحت كتباً كثيرة من تاريخ الملوك والشعراء وطبقات المشايخ ومكتوباتهم وملفوظاتهم ، وأخذت شيئاً شيئاً منها حتى أحطت بما لم يحط به أحد قبلي ، وذلك من منن الله سبحانه على هذا العبد الفقير وتوفيقه ، ولله الحمد .

العلم بأرض الهند

اعلم أن الإسلام ورد الهند من جهة خراسان وما وراء النهر ، فانعكست أشعة العلم على الهند من قِبَل تلك البلاد ، وكانت صناعة أهلها من قديم الزمان فنون الفلسفة وحكمة اليونان ، وكان قصارى نظرهم في علم النحو والفقه والأصول والكلام على طريق التقليد ، فلما بلغ الإسلام إلى الهند

وصارت بلدة ملتان [١] مدينة العلم نهض من تلك البلدة جمع كثير من العلماء، ثم لما صارت لاهور قاعدة الملك في أيام الغزنوية صارت مركزاً للعلوم والفنون ، ثم لما افتتح الملوك الغورية مدينة دهلي وجعلوها عاصمة للبلاد المفتوحة من الهند صارت مرجعاً ومآباً للعلماء ، حتى وفد إليها أرباب الفضل والكمال من كل ناحية وبلدة ، فدرسوا وأفادوا عهداً بعد عهد ، ولم تزل كذلك إلى آخر عهد الملوك التيمورية .

وأما بلاد گجرات [٢] فعن البحر حدّث ولا حرج ، فإنها كانت مهاداً للعلماء من سالف الزمان ، وفد إليها أهل العلم من شيراز ومن أرض اليمن، نحو البدر الدماميني والخطيب الكاذروني والعماد الطارمي ، فدرّسوا بها وتخرج عليهم جماعة من الفضلاء ، وانتشر العلم في كل ناحية من نواحي گجرات وأرض الدكن [٣] وأرض مالَوَه [٤] .

وأما بلدة جَوْنْپور [٥] فإنها صارت مدينة العلم بعد اضمحلال السلطة بدهلي في الفتنة التيمورية ، فوفد إليها العلماء من دهلي كالشيخ أبي الفتح ابن عبد الحي بن عبد المقتدر الدهلوي والشيخ أحمد بن محمد التَهانَيْسَري والقاضي شهاب الدين الدولة آبادي وغيرهم ، فاشتغلوا بالتدريس ، ونشأ من جَوْنْپور الأجلاّء ، وانتشر العلم في كل ناحية من نواحي المشرق .

وأما بلدة لكهنؤ [٦] فقد استضاءت بجونپور ونشأ منها الأجلاء آخرهم الشيخ نظام الدين السَهالَوي ، وهو الذي رتب نظام الدرس فتلقاه العلماء بالقبول ، ونهض من عشيرته الأجلاء . وقد كانت أرض الأوَدْه [٧] أشهر

---

(١) مدينة معروفة في الباكستان الغربية .
(٢) بلاد على الساحل الغربي من الهند وهي الآن في مقاطعة بومباي
(٣) في جنوب الهند .
(٤) بلاد في وسط الهند .
(٥) مدينة معروفة في إقليم الولايات المتحدة بشمال الهند .
(٦) عاصمة إقليم الولايات المتحدة في الهند .
(٧) يضمها إقليم الولايات المتحدة في الهند .

بلاد الهند وأرفعها مناراً للعلم ، نهض من كل قرية من قراها خلق كثير من العلماء أشهرها ، بِلْكِرام ، وهرْ گام ، وجَائِس ، ونيوتني ، وگُوپامَوْ ، وأميتهي ، وسَنْدِيلة ، وكاكوري ، وخيرآباد ، وأما الآن فإنها مقابر للأسلاف .

تقسيم نظام الدرس

وإني جعلت نظام الدرس على أربع طبقات بحسب التغيرات الزمانية ، ليتيسر الوقوف عليه ، ووصلت إلى ذلك المقام الرفيع بعد شق النفس والجهد البليغ الذي لا يقدره حق قدره إلا من ألقى نفسه في هذه المتاعب :

الطبقة الأولى

نبدأها من أوائل القرن السابع إلى القرن التاسع ، فامتدت إلى مائتي سنة تقريباً ، وكان معيار الفضيلة في هذه الأزمنة من الفنون ، النحو والبلاغة والفقه وأصول الفقه والمنطق والكلام والتصوف والتفسير .

أما في النحو : فالمصباح ، والكافية ، ولب الألباب للقاضي ناصر الدين البيضاوي ، ثم الإرشاد للقاضي شهاب الدين الدولة آبادى ، ثم حواشي الكافية له ولبعض تلامذته .

وفي الفقـــه : المتقى ، ومجمع البحرين ، والقدوري ، والهداية .

وفي أصول الفقه : الحسامي ، والمنار ، وشروحه ، وأصول البزدوي .

وفي التفسير : المدارك ، والبيضاوي ، والكشاف .

وفي التصوف : العوارف والتعرف ، والفصوص ، ثم نقد النصوص ، واللمعات للعراقي .

وفي الحديث : مشارق الأنوار للصغاني ، ومصابيح السنة للبغوي .

وفي الأدب : مقامات الحريري وكانوا يحفظونها كما نقل عن الشيخ

نظام الدين البدايوني أنه قرأ المقامات على الشيخ شمس الدين الخوارزمي وحفظ منها أربعين مقامة .

وفي المنطق : شرح الشمسية .

وفي الكلام : شرح الصحائف ، وبعضهم كانوا يقرؤون العقيدة النسفية ، والقصيدة اللامية ، والتمهيد لأبي شكور السالمي أيضاً .

معيار الفضيلة في هذه الطبقة

اعلم أن معيار الفضيلة ينقلب على مر الدهور ومضي العصور ، فكان الفقه وأصوله معيار الفضيلة لأهل هذه الطبقة ، كما أن المنطق والحكمة معيارها في هذا الزمان ، فكان الفقه عمدة بضاعتهم ذلك اليوم ، ولذلك كثرت فيهم الفتاوى والروايات ، ورفض عرض الفقه على الكتاب والسنة وتطبيق المجتهدات بالسنن المأثورة عن النبي ﷺ ، وكان قصارى نظرهم في الحديث « مشارق الأنوار للصغاني ، فإن ترفّع أحد إلى مصابيح السنة للبغوي ، ظنوا أنه قد وصل إلى درجة المحدثين ، وما ذاك إلا لجهلهم بالحديث .

حكي عن الشيخ نظام الدين البَدايوني أنه كان يسمع الغناء والعلماء ينكرون عليه في ذلك ، فلما أصر الشيخ على السماع رفعوا تلك القصة إلى غياث الدين تغلق شاه الدهلوي ملك ذلك العصر ، فأمر السلطان بإحضار الشيخ ، وأمر الفقهاء والقضاة أن يناظروه في تلك المسئلة ، فعرض الشيخ نظام الدين المذكور الأحاديث المروية في إباحة السماع ، فردها الفقهاء ، وقالوا : إن الروايات الفقهية مقدمة على الأحاديث فى بلدنا هذا ، وقال بعضهم : إنا لا نشتهي أن نسمع هذه الأحاديث التي تمسك بها الشافعي وهو عدو مذهبنا . فانظر إلى هذه الأقوال الواهية المخذولة المطرودة ، وما تفوهوا بها إلا بجهلهم بالحديث ، أعاذنا الله سبحانه من ذلك .

وحكي أن الشيخ شمس الدين المصري المحدث قدم الهند في أيام السلطان

علاء الدين الخلجي ، فلما وصل إلى ملتان ولقي بها الفقهاء وسمع كلامهم رجع إلى بلاده ، وبعث رسالة إلى السلطان المذكور وشنّع فيها على أن الفقهاء في بلاده لا يعتنون بأحاديث النبي المعصوم ﷺ ، ولكن الفقهاء لما وقفوا على تلك الرسالة منعوها عن السلطان المذكور ، ذكره القاضي ضياء الدين البَرْني في تاريخه .

الطبقة الثانية

خربت ملتان في آخر القرن التاسع ، فخرج العلماء من ديارهم فسكن بعضهم ببلدة لاهور وبعضهم انتقل إلى غير ذلك المقام ، منهم الشيخ عبد الله بن الهداد العثماني التُّلَنْبي[1] ، فإنه وفد إلى دهلي ، وصاحبه عزيز الله ذهب إلى سَنْبَهْل ، فاحتفى بهما السلطان اسكندر بن بهلول اللودي ملك الهند ورفع منزلتهما ، حتى إنه كان يجيء عند عبد الله المذكور بنفسه ويختفي في إحدى زوايا المدرسة ويحتظ بدروسه ، وكان عبد الله المذكور من تلامذة عبد الله اليزدي شارح التهذيب ، فأدخل المطالع والمواقف لعضد الدين الايجي ، ومفتاح العلوم للسكاكي في دروس العلماء ، فتلقاها الناس بالقبول وصارت متداولة في زمانه . قال عبد القادر بن ملوك شاه البدايوني في تاريخه : إن الشيخ عبد الله التُّلَنْبي بدهلي والشيخ عزيز الله ببلدة سنبهل كانا من العلماء الكبار في عهد السلطان اسكندر بن بهلول اللودي ، قدما من بلدة ملتان بعد خرابها فروّجا العلوم العقلية في هذه البلاد ، وما كان قبلها في نظام الدرس غير شرح الصحائف في الكلام ، وغير شرح الشمسية في المنطق. انتهى .

وفي هذه الطبقة

وفي هذه الطبقة أضيفت في نظام الدرس كتب أخرى ، كشرح المطالع وشرح المواقف للسيد الشريف ، والتلويح والمطول والمختصر وشرح العقائد

---

(١) نسبة إلى تُلَنْبَة مدينة في ولاية ملتان

للتفتازاني ، وشرح الوقاية لصدر الشريعة ، وشرح الكافية للجامي مقام اللب والإرشاد ، على سبيل التدريج ، لأن العلماء الذين وفدوا من خراسان كانوا من تلامذة السيد الشريف أو من أصحاب التفتازاني ، وبعضهم من تلامذة العارف الجامي ، فأدخلوا كتب أساتذتهم في نظام الدرس .

الطبقة الثالثة

واعلم أن الناس كانوا يتهافتون على المنطق والحكمة تهافت الظمآن على الماء ، ويزيدون فيها في كل ناحية من نواحي الهند ، فلما جاء الخطيب أبو الفضل الكاذروني وعماد الدين محمد الطارمي إلى بلاد گجرات والأمير فتح الله الشيرازي إلى بيجاپور ، وأتوا بمصنفات المحقق الدواني والصدر الشيرازي والفاضل مرزاجان تلقاها الناس بالقبول ، واشتهر الشيخ وجيه الدين العلوي الگجراتي من بينهم فأجرى عيون الحكمة على أهل الهند ، وصنف ودرس زماناً طويلاً ، فتخرج عليه جماعات من الفضلاء منهم القاضي ضياء الدين النِيوْتَني ، وأخذ عنه الشيخ جمال الكَنْوروِي وأخذ عنه لطف الله الكوروي ، وأخذ عنه الشيخ أحمد بن أبي سعيد الاميْتهوِي والشيخ علي أصغر القَنّوْجي والقاضي علم الله الگچَنْدَوِي والشيخ محمد زمان الكاكَنْوروي وخلق آخرون ، وكلهم درّسوا وأفادوا .

ثم إن الأمير فتح الله الشيرازي هاجر من بيجاپور ودخل آگره ، وجدّ في الدرس والإفادة ، وتخرج عليه خلق كثير منهم المفتي عبد السلام اللاهوري أخذ عنه المفتي عبد السلام الديوي واجتهد في الدرس والإفادة ونبغ من دروسه جمع كثير من العلمـــاء ، وكذلك رحل الشيخ محمد أفضل الردولوي ثم الجَونپوري ، والشيخ محب الله الصدرپوري ثم الإلهآبادي والقاضي عبد القادر اللكهنوي كلهم إلى لاهور وأخذوا العلم ، ورجع محمد أفضل إلى جونپور وصار أستاذ الملك ، وأقام محب الله بإلهآباد والقاضي

عبد القادر بلكهنو ، فغمر فيضانهم كل ناحية من نواحي المشرق ، ونهض من تلك العصابة الجليلة قطب الدين عبد الحليم الأنصاري السهالوي فصار المرجع والمقصد في كل باب من أبواب العلم ، ولذلك قال السيد غلام علي بن نوح الحسيني البلكرامي في مآثر الكرام إن الذي جاء بمصنفات المتأخرين من أهل إيران أمثال الدواني والشيرازي والمنصور والمرزاجان هو الأمير فتح الله الشيرازي ، وهو الذي أدخلها في الدرس ، فتلقى الناس المنطق والحكمة في بلاد الهند بالقبول .

وفي هذه الطبقة

وُفّق بعض الناس لسفر الحجاز وأدركوا بها المحدثين فأخذوا عنهم الحديث وجاءوا به إلى أرض الهند ، كالشيخ محمد بن طاهر بن علي الفتني صاحب مجمع البحار ، والشيخ يعقوب بن الحسن الكشميري والشيخ عبد النبي الكنكوهي وغيرهم ، وبعض العلماء وفدوا إلى أرض گجرات ودرسوا وأفادوا ، كالشيخ عبد المعطي والشيخ عبد الله والشيخ رحمة الله وغيرهم ، فأخذ الناس عنهم وانتشر ذلك العلم الشريف في تلك الناحية ، وبعضهم جاءوا إلى دهلي وآگره ، كالسيد رفيع الدين الشيرازي والشيخ بهلول البدخشي والحاجي أخرى وميركلان ، فاشتغلوا بذلك العلم ولكنه لم ينتشر في غالب بلاد الهند ، وبقي الناس على حالهم من انهماكهم على المنطق والحكمة حتى منّ الله على الهند ، فجاء الشيخ عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي وتصدّى للدرس والإفادة ، وقصر همتـــه على ذلك فنفع الله بعلومه كثيراً من عباده ، ولله الحمد .

الطبقة الرابعة

إنك قد علمت مما ذكرنا أن المنطق والحكمة انتشرت في نواحي الهند ، وفي كل قرن من القرون الماضية زاد الناس أشياء ، حتى جاء

الشيخ نظام الدين السهالوي وأحدث في دروس الهند نظاماً جديداً تلقّاه الناس بالقبول ولم ينقص إلى الآن منه شيء .

أما الصرف : ففيه الميزان ، والمنشعب ، وپنج گنج ، وزبده ، وصرف مير ، والفصول الأكبرية ، والشافية .

وفي النحو : النحو مير ، وشرح المائة ، وهداية النحو ، والكافية ، وشرح الكافية للجامي إلى مبحث الحال .

وفي البلاغة : المختصر ، والمطوّل إلى ما أنا قلت .

وفي المنطق : الصغرى ، والكبرى ، والإيساغوجي ، والتهذيب ، وشرح التهذيب ، وقطبي ، ومير قطبي ، وسلم العلوم ، ومير زاهد رسالة ، ومير زاهد ملاجلال .

وفي الحكمة : شرح هداية الحكمة للميذي ، وشرحها للصدر الشيرازي إلى مبحث المكان ، والشمس البازغة للجونپوري .

وفي الرياضية : خلاصة الحساب باب التصحيح ، والمقالة الأولى من تحرير الاقليدس ، وتشريح الأفلاك والقوشجية ، والباب الأول من شرح الچغمني .

وفي الفقـــه : النصف الأول من شرح الوقاية ، والنصف الثاني من هداية الفقه .

وفي أصول الفقه : نور الأنوار ، والتلويح إلى المقدمات الأربع ، ومسلّم الثبوت إلى المباديء الكلامية .

وفي الكلام : شرح العقائد للتفتازاني إلى السمعيات ، والجزء الأول من شرح العقائد للدّواني ، ومير زاهد شرح المواقف مبحث الأمور العامة .

وفي التفسير : الجلالين ، والبيضاوي إلى آخر سورة البقرة .

وفي الحديث : مشكاة المصابيح الى كتاب الجمعة .

وفي المناظرة : الرشيدية .

خصائص ذلك النظام

أما خصائص ذلك النظام فإن الشيخ نظام الدين السهالوي المذكور أودع في نظامه هذا إمعان النظر وقوة المطالعة ، ولذلك يحصل للطلبة بعد مدارستهم لذلك قوة المطالعة ودقة النظر والاستعداد لتحصيل الكمالات العلمية وان كانوا لا يكملون بالفعل .

وفي هذه الطبقة

وفي هذه الطبقة منّ الله سبحانه على أهل الهند بالشيخ الأجل ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي وأولاده فإنهم شمّروا عن ساق الجد والاجتهاد لنشر علم الحديث الشريف ، ونفع الله بعلومهم خلقاً لايحصون بحد وعد ولله الحمد .

نظام الدرس في العصر الحاضر

أما نظام الدرس في العصر الحاضر فلا تسأل عن ذلك ، فإن الناس أضافوا إلى الدرس النظامي كتباً أخرى من غير فكر ولا رويّة ، وظنوا أنها داخلة في نظام الدرس ، فأضافوا في المنطق ، حاشية غلام يحيى على ميرزاهد رساله ،وشرح السلّم للقاضي مبارك على التصورات ، وشرحه لحمد الله على التصديقات، وشرحه لمُلاّحسن على التصورات ، وفي بعض المدارس اضاف الناس شرح السلم لبحر العلوم ، وفي بعضها شرح السلم لملاّ مبين وحاشية بحر العلوم على مير زاهد رساله وحاشية ملا مبين على مير زاهد رساله .

أخبرني القاضي محمد فاروق بن علي أكبر الجرياكوتي بأخبار عجيبة في ذلك رواها عن شيخه المفتي يوسف بن أصغر اللكهنوي كان يقول : « إن تلامذة القاضي مبارك كانوا يقرأون شرح القاضي على السلم ، وتلامذة حمد الله يقرأون شرح أستاذهم عليه ، وأصحاب بحر العلوم يُقرئون تلامذَتهم شرحَ السلم لبحر العلوم ، وكلهم كانوا يتناقشون ويباحثون ويعترضون على غيرهم ، فاضطر الناس إلى البحث والاشتغال في كلٍ من الشروح المذكورة حتى صارت لازمة على كل من يريد أن ينال درجة الفضيلة » .

الباب الأول

وفيه تسعة فصول

(١) في علم النحو .
(٢) في علم الصرف .
(٣) في علم الاشتقاق .
(٤) في علم اللغة .
(٥) في علم البلاغة .
(٦) في علمي العروض والقافية .
(٧) في علم الأدب والإنشاء والشعر .
(٨) في علم التاريخ والسير والطبقات .
(٩) في علم الجغرافية .

الفصل الأول

في علم النحو

من المعلوم أنه لم يكن للعرب قبل الإسلام قانون للإعراب ، بل كانت السليقة قائمة محل الإعراب يقولون فيعربون وقد قال أعرابي :

ولست بنحوي يلوك لسانه ولكنْ سليقيٌّ أقــولُ فــأُعربُ

فلما جاء الإسلام واختلطت الأمم وكادت العربية تتلاشى دعا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبا الأسود الدؤلي فوضع قوانين العربية ، وقيل إن علياً دفع الذي جمعه إلى أبي الأسود وقال : انح هذا

النحو ؛ فسمي هذا الفن في اللغة نحواً . صنف أبو الأسود باب النعت والعطف والتعجب والاستفهام ، وقام بعد أبي الأسود تلامذته واشتغلوا بفن النحو واستكملوا أبوابه ، أشهرهم عنبسة المعروف بعنبسة الفيل ، ويحيي بن يعمر العدواني وعطاء بن أسود وأبو الحارث وعيسى بن عمر الثقفي وأبو عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد الفراهيدي وأما الذي فاق جميع الذين سبقوه فهو أبو عمرو بن عثمان بن قنبر الشيرازي ثم البصري المعروف بسيبويه الذي اشتهر في أيام هارون الرشيد ، وهو استقصى أجزاء النحو ومسائله كلها ، وجمعها في مصنف سماه بالكتاب ، ثم وضع أبو علي الفارسي وأبو القاسم الزجاج كتباً مختصرة للمتعلمين يحذون فيها حذو الإمام في كتابه ، ثم طال الكلام في هذه الصناعة ، وحدث الخلاف بين أهلها في الكوفة والبصرة ، (المصرين القديمين للعرب) وجاء المتأخرون بمذاهبهم في الاختصار فاختصروا كثيراً من ذلك الطول مع استيعابهم لجميع ما نقل ، كما فعل ابن مالك في التسهيل وأمثاله أو اقتصارهم على المباديء للمتعلمين كما فعله الزمخشري في المفصل وابن الحاجب في المقدمة له ، وربما نظموا ذلك نظما مثل ابن مالك في الأرجوزتين وابن معطي في الأرجوزة القديمة .

أما مقدمة ابن الحاجب فهي المسماة بالكافية ومن شروحها شرح العلامة رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي وهو شرح عظيم الشان جامع لكل بيان وبرهان ، ومن شروحها شرح الهندي الآتي ذكره وشرح للعارف عبد الرحمن الجامي .

ومن المختصرات في النحو لب الألباب للقاضي ناصر الدين البيضاوي ، وله شروح أحسنها شرح جمال الدين نقره كار ، ومن المختصرات فيه لباب الإعراب للشيخ تاج الدين الاسفرائيني ، والمصباح للإمام المطرزي وشرحه ضوء المصباح ، ومنها الوافي في النحو للبلخي وأوضح المسالك ومغني اللبيب كلاهما لابن هشام .

مصنفات أهل الهند في النحو

منها شرح لب الألباب للشيخ يوسف بن الجمال المُلْتاني المتوفى سنة ٧٩٠ ، ومنها الإرشاد للقاضي شهاب الدين أحمد بن عمر الدولة آبادي ثم الجونپوري ؛ وله شروح منها شرح الخطيب الگاذروني ، وغيره ، ومن الكتب في النحو شرح على كافية ابن الحاجب للقاضي شهاب الدين المذكور ، وهو شرح عجيب ، وعليه حاشية للتوقاني والگاذروني وغياث الدين منصور الشيرازي ومولانا عبد الملك الجونپوري وصفوه علاء الدين والشيخ الهداد ، وهذا الشرح يعرف بشرح الهندي ، وقد توهم الأرنيقي في مدينة العلوم في نسبته إلى سراج الدين الهندي ، ومنها غاية التحقيق شرح الكافية للشيخ صفي الدين الردولي سبط القاضي شهاب الدين المذكور ، وشرح الكافية للشيخ الهداد الجونپوري ، وشرح الكافية للشيخ سعد الدين الخيرآبادي ، وشرح الكافية لشاهي بيگ صاحب السند ، وجامع الغموض ، ومنبع الفيوض ، شرح على الكافية للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمدنگري ، وحاشية على شرح الكافية للشهاب المذكور للشيخ الهداد الجونپوري وحاشية على شرح الكافية للعارف الجامي للشيخ وجيه الدين العلوي الگجراتي ، وحاشية عليه من مبحث الحال إلى المجرورات للشيخ عبد النبي بن عبد الله الشطاري الگجراتي ، وحاشية عليه للشيخ نور الدين بن محمد صالح الگجراتي ، وحاشية عليه للشيخ عيسى بن القاسم السندي البرهانپوري وحاشية عليه للشيخ عصمة الله ابن الأعظم السَهارَنْپوري ، وحاشية عليه للمولوي شوكت على بن مسند علي السَنْدِيْلوي ، وحاشية عليه للمولوي محمد سعيد بن واعظ علي العظيم آبادي ، وحاشية عليه للشيخ جمال الدين بن ركن الدين الگجراتي المتوفى سنة ١١٢٤ هـ ، وحاشية عليه للمفتي جمال الدين بن نصير الدين الدهلوي المتوفى سنة ٩٨٣ ، ومنها شرح إرشاد القاضي شهاب الدين المذكور للشيخ وجيه الدين العلوي